خلاصة
فقه اللغة العربية

يسرى بنت عبد الوهاب

SIMPANG NUSANTARA

خلاصة
فقه اللغة العربية

Penulis: Yusroh binti Abdul Wahab
Desain Cover: Akmal Fahmi
Layout: Maryono Ahmad

Cetakan I, Agustus 2021
Cetakan II, Maret 2024

ISBN: 978-623-96479-6-4

Yogyakarta, Penerbit Simpang Nusantara
viii + 98 hlm; 130 x 200 mm

PENERBIT SIMPANG NUSANTARA
www.penerbitsimpang.com

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دائما يرزقنا برحمته ويهدينا إلى صراطه الواضح، و الذي ينور طرق القائمين على دراسة اللغة العربية وأدبها الفاصح.

هذا ملخص للمادة من مقرر فقه اللغه الذي تم تجميعه لمساعدة طلاب برنامج دراسة اللغة العربية وآدابها كلية الدراسات الإسلامية جامعة أحمد دحلان يوجياكارتا في دراسة إحدى الدراسات المتعلقة باللغة العربية. فيه معرفة اللغة العربية من بداية نشأتها و الفترة التي مرت حتى تطورها.

وبالتالي، أتمنى أن يتمكن عشاق اللغة العربية وآدابها من استخدام هذا الكتاب البسيط. آمين.

يسرى بنت عبد الوهاب

محاضرة في قسم اللغة العربية و آدابها

كلية الدراسات الإسلامية

جامعة أحمد دحلان

محتويات الكتاب

١. معنى فقه اللغة والغرض منه و نشأته ١
٢. نشأة اللغة و آراء العلماء فيها ٧
٣. أشهر لغات البشر ١٣
٤. اللغات السامية : انحدار الناطقين بها من أصل واحد ١٩
٥. أقدم اللغات السامية..... ٢٣
٦. خصائص اللغات السامية..... ٢٧
٧. اللغة العربية : شعبتها ومنزلتها من اللغات السامية ٣١
٨. نشأة اللغة العربية ٣٣
٩. أقسام اللغات العربية..... ٣٧

١٠. الصراع بين اللهجات العربية وتغلب لغة قريش ٤٣
١١. نهضة اللغة القرشية وعواملها ٤٧
١٢. أثر القرآن والحديث والإسلام في اللغة العربية ٣٥
١٣. اللهجات العربية بعد تغلب لغة قريش : ٧٥
* الإبدال..... ٧٥
* التصحيح والإعلال ٦٢
* أوجه البناء والبنية ٦٤
* وجوه الإعراب..... ٦٧
* التردد بين الإعراب والبناء ٧٠
* الزيادة والنقصان ٧٢
* الفك والإدغام ٧٤
* هيئة النطق..... ٧٥
١٤. تأثر اللغة بالترجمة والتأليف في العصر العباسي..... ٧٧
١٥. عوامل نمو اللغة : ٨١

* التوليد بالاشتقاق ٨١
* الزيادة ٨٤
* النحت ٨٦
* القلب ٨٦
* الإبدال ٨٧
* الاشتراك والتضاد ٨٧
* الترادف ٩٠
* المجاز والكناية والنقل واستعمال الجمل في غير أبوابها ٩١
* التعريب وأحكامه ٩٤

١- معنى فقه اللغة والغرض منه و نشأته

معنى فقه اللغة : الفقه معناه فهم الشيئ فهما دقيقا شاملا واللغة ألفاظ تتفاهم بها الجماعات الإنسانية ويعبرون بها عن أغراضهم.

أما معنى فقه اللغة : فهو قواعد وقوانين عامة تبحث في حياة اللغات منذ نشأتها والأطوار التي مرت بها والعوامل التي تفرعت بمقتضاها عن أصولها الأولى وإدراك الصلات والروابط بين مجموعاتها المختلفة.

والغرض منه : دراسة أسرار اللغة ومعرفة أصولها وفروعها والعلاقات بين الألفاظ ومعانيها

واستنباط القواعد التي يمكننا بوساطتها رد كل مجموعة من الفروع إلى أصلها الذي أخذت منه فتسهل دراستها.

و نشأة فقه اللغة العربية كما يلي :

أوّل من استعمل مصطلح فقه اللغة في عنوان كتاب هو أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت ٣٩٥ ه) في كتابه الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسُنن العرب في كلامها.لكنّه لم يعرّفه ولم يحدّد موضوعه في مقدمّته، إلاّ أنّ في محتواه مسائل تنتمي إلى علوم لغويّة مختلفة منها أصل اللّغة العربيّة ولهجاتها وفصاحتها ومعاني الأدوات النّحويّة والحذف وإضمار وتقديم وتأخير و المطابقة في الجنس والعدد والحقيقة والمجاز والاشتقاق والتّغيّرات الصّوتيّة التي تطرأ على بعض أنواع الكلمات. وهوما يوحي بأنّه كتاب تعليميّ موجّه إلى الرّاغبين في التعلم بخصائص اللّغة العربيّة.

ويزيد أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ ه) هذا المصطلح في كتابه حيث يطلقه على تحديد الفروق الدّلاليّة بين الألفاظ التي تنتمي إلى حقل معجميّ واحد نحو: « في الثّياب « و» في الطّعام « و» في الشدّة والشّديد من الأشياء « ، مسمّيا المسائل التي تناولها ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة وقد نقل أكثرها عنه « سرّ العربيّة .ولكنّ الثّعالبيّ قد بيّن قصده من تأليف كتابه .وهو تمكين القارئ المسلم من التعمّق في معرفة دينه وامتلاك القدرة على إدراك إعجاز القرآن. وفي هذا يقول: «العربيّة خير اللّغات والألسنة .

والإقبال على تفهّمها من الدّيانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقّه في الدّين وسبب إصلاح المعاش والمعاد. ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها ومصارفها والتبّحر في جلائلها ودقائقها إلاّ قوة يقين في معرفة إعجاز القرآن"(فقه اللّغة وسرّ العربيّة ، دار الحكمة ، دمشق ١٩٨٤ ص ص ٩- ١٠)

وبذلك يكون هذا الميدان في آن واحد علما ومادّة تعليميّة يتحدّد هدفها في تمكين المسلم من التّكوين اللّغويّ اللاّزم الذي يحتاجه لامتلاك القدرة على فهم النصّ القرآنيّ و للزّيادة في معرفة دينه. وهذه غاية كلّ علوم اللّغة .وهي التي سمّوها بعلوم الوسيلة لاعتبارهم كلّ علوم اللّسان العربيّ في خدمة الدّين ونصّه الأساس وهو القرآن الكريم

وفي فقه اللّغة نجد اللّفظ العامّ مثل الجري ثمّ يأتي تفصيل أنواعه: فالإنسان يعدو والفرس يحضر، والنّعام يخفّ والذئب يعسل والظّبي يمزع. أمّا من تبيّن حقيقة هذا العلم فهو العلاّمة ابن خلدون عند تصنيفه العلوم. فقد جعل هذه الفوارق المعنويّة راجعة للاستعمال خلافا لتلك المعاني الأولى الراجعة إلى الوضع. يقول في توضيح هذا الأمر: «ثمّ كانت العرب تضع الشّيء على العموم ثمّ تستعمل في الأمور الخاصّة ألفاظا أخرى خاصّة بها؛ فرّق ذلك

عندنا بين الوضع والاستعمال, كما وضع الأبيض بالوضع العامّ لكل ما فيه بياض، ثمّ اختصّ ما فيه بياض من الخيل بالأشهب ومن الإنسان بالأزهر ومن الغنم بالأبلج حتّى صار استعمال الأبيض في كلّها لحنا وخروجا عن لسان العرب"(مقدمة ابن خلدون ط ٣، دار النّهضة، ص ١٢٨١).

وقد رفع ابن خلدون من منزلة العلم بهذا الفنّ وجعله أجل حتّى من النّحو ,وأشار إلى كتاب أبي منصور الثعالبي قائلا: «وهو آكد ما يأخذ به اللّغويّ نفسه أن يُحرّف استعمال العرب عن واضعه. فليس معرفة الوضع الأوّل بكاف في التّركيب حتّى يشهد له استعمال العرب. وأكثر ما يحتاج إلى ذلك الأديب في فنّي نظمه ونثره حذرا من أن يكثر لحنه في الموضوعات اللّغويّة في مفرداتها وتراكيبها وهو أشدّ من اللّحن في الإعراب وأفحش». وهذا أمر لافت للنّظر من ابن خلدون ودلّ على نفاذ بصيرته.وإذا نظرنا إلى المسألة من منظار عصريّ لاحظنا فعلا أنّ الطّفل

الناشئ قد يتمكّن من نحو لغته في الخامسة أو السّادسة من عمره. أمّا معجم لغته وطرق أهله في التّعبير عن أفكارهم وحاجاتهم باستعمال الأمثال والحكم والمهيّأ من العبارات التي هي جزء من المعجم فتستغرق منه كلّ شبابه . وهو لا ينقطع عن التعلّم باقي العمر. وقد اشتهرت المدرسة الإنكليزيّة المنسوبة إلى فيرث وهالّيداي بإرساء هذا التوجّه وصارت تصدر قواميس خاصّة بالضّمائم على غرار معجم أكسفورد للضّمائم [http:// | Oxford Collocation Dictionary /www.freecollocation.com] .وممّا يدخل في باب الضّمائم الأمثال والحكم لأنّ فهمها لا يكفي به نظام اللّغة النّحويّ فلا بدّ من معرفة معنى المثل كما تعرف المفردة المعجميّة. ولا شكّ في أنّ علماء اللّغة عندما ألّفوا كتبا في هذا المعنى سمّوها فقها. وعلى العموم فكلّ ما يؤلّف من قواميس تعتني بالمركّبات من المركّب الجزئي إلى الجملة في الأمثال وغيرها من العبارات المجهّزة يدخل في هذا الفنّ.

٢- نشأة اللغة وآراء العلماء فيها

للعلماء في نشأة اللغة ثلاثة آراء مشهورة نوجزها فيما يلي :

الأول :

مذهب التوقيف وخلاصته أن اللغة قد نشأت بوحي من الله تعالى لآدم عليه السلام حين علمه الأسماء كلها, ثم عرض مسمياتها على الملائكة فعجزوا عن معرفتها وأنبأهم آدم بها, ويغلو فريق من علماء هذا المذهب فيقولون إن الله قد علم آدم لغات البشرجميعها ما كان منها وما سيكون ذاهبين إلى أن المراد بالأسماء ما كان سمة وعلامة للشيئ. فيشمل أقسام

الكلام الثلاثة وهي الاسم والفعل والحرف. أو أنه اكتفى بذكر الالأسماء وأراد أقسام الكلام جميعها. لأن الأسماء هي الركن الأهم في الإسناد ولأنها أصل الأفعال ولا يفهم معنى الحرف إلا بها فالمراد بالأسماء قي الآية هي وما يتبعها من أفعال وحروف.

الثاني :

مذهب الاصطلاح والمواضعة وهو مذهب جمهور من علماء العرب وقد صوروا هذا المذهب تصويرا خياليا, مجمله أن يجتمع جماعة من الحكماء ويستعرضوا أمامهم المدلولات الحسية ثم يشير أحدهم إلى أحد هذه المدلولات ويمطق بلفظ يجعله دالا عليه فيوافق الآخرون على ذلك ويرددون هذا اللفظ ثم تنتقل الجماعة إلى مدلول آخر وهكذا. فإذا ما انتهت من المدلولات الحسية المشاهدة انتقلت إلى المعنويات والحسيات الغائبة فتفعل بها كذلك إلى أن تفرغ من وضع جميع ألفاظ لغة من اللغات فتشرع في وضع

ألفاظ لغة ثانية. أو أن تنِشأ جماعة أخرى فتضع مصطلحات هذه اللغة. وكذلك الأمر بالنسبة إلى باقي اللغات.

الثالث :

مذهب المحاكة والتقليد : وهذا المذهب قائم على أن الإنسان الأول قد أخذ ببحث عن وسيلة يتفاهم بها مع مخالطيه من أبنائه وذريته واهتدى إلى استحداث اللغة لأنها أيسر سبل التفاهم. وقد بدأها بمحاكاة الأصوات التي تسمع أذناخ في بيئته كالأصوات الطبيعية من حفيف الشجر وخرير الماء و هزيز الريح ونحو ذلك, وكأصوات الحيوانات المختلفة مثل نهيق الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس وهدير البعير فأخذ يحاكي هذه الأصوات ويدل بكل صوت منها على مصدره كما يفعل الطفل في صغره حين يسمى الكلب بالهو والهرة بالنو والدجاجة بالكاكا وهكذا, ثم استطاع الإنسان بعد عصور متطاولة لأن ينطق بالألفاظ وينوعها إلى أسماء

وأفعال وحروف وأن يتم له استحداث اللغة التي تكفي للتعبير عن أغراضه المختلفة.

وقد أخذ كل فريق من أصحاب هذه المذاهب يسوق الأدلة على صحة مذهبه وفساد ما عداه ولكنا لا نجد بين هذه الأدلة ما يصل بنا إلى يقين.

وعند بعض العلماء أن يكون ما علمه الله لآدم من أسماء الأجناس أو أسماء ما وقع تحت حسه في الجنة التي أخرد منها هو الأصل الأول للغة آدم وأبنائه وذريته ثم زادوا عليها بعد ذلك في تكوين الألفاظ الدالة على المعاني وأنهم استعانوا كذلك بالمحاكاة والتقليد ثم تعددت اللغات بعد تفرق أبناء آدم وذريته في بقاع الأرض المختلفة واختلاف البيئات والمشاهدات والمدلولات في كل جهة عنها في الأخرى وتأثر الألسنة بأشياء أخرى.

أما المذهب الثاني فيكفي لبطلانه أن هؤلاء

الواضعين للغات بطريق الاصطلاح لا بد لهم عند وضع اللغة الأولى للبشر من لغة يتفاهمون بها في وضع مصطلحاتهم. أن أن يكونوا على الأقل قد عرفوا طريقة تكوين الألفاظ.

٣- أشهر لغات البشر

كثرت اللغات البشرية كثرة عظمى واختلفت اختلافا بينا وقد بلغ عددها الآن عدة آلاف خلاف اللغات التي اندثرت وبادت ولا شك أن هذه اللغات جميعها ترجع إلى أصل واحد هو لغة الإنسان الأول.

وقد أجمع العلماء تقريبا على أن الطوفان الذي حدث أيام نوح كان عاما في جميع بقاع الأرض وأنه لم يبق من سكانها بعده سوى نوح وذريته وبعض عشيرته وقد كان له أربعة أولاد هم سام وحام ويافث ويام وهذا الأخير هو الذي أبى ركوب السفينة مع أبيه وقال سآوي إلى جبل

يعصمني من الماء فحقت عليه كلمة العذاب وكان من المغرقين, و بقي من أولاد نوح الثلاثة الأول ومنهم تناسل العالم على اختلاف أجناسه, وأما من ركب السفينة من غير أبناء نوح فإنهم لم ينسلوا بدليل قوله تعالى (وجعلنا ذريته هم الباقين) على سبيل الحصر والتخصيص.

والمشهور بين المؤرخين والمفسرين أن سفينة نوح حينما استوت على الجودي وهو جبل ببلاد الجزيرة كما يقولون نزل ركابها في الأرض المحيطة به وأقاموا بها وعمروها ولما ضاقت بهم انتثروا فيما حولها في تموجات متتابعة حتى تفرقوا في بقاع العالم المختلفة.

و المعروف إجمالا أن أبناء سام قد عمروا الجزء الغربي والجنوب الغربي من آسيا و الشمالي من آسيا وتسللت جماعات منهم إلى بلاد الحبشة ووادي النيل بأفريقيا.

وأما أبناء حام فقد ظهر سوادهم في شمال

أفريقيا وشرقيها وبعض المناطق الوسطى منها, كما انشعب أبناء يافث إلى جذمين عظيمين اتجه أحدهما إلى الجنوب الشرقي من آسيا وكانت منه السلالات الهندية والصينية وما يتصل بهما, واتجه الآخر إلى الشمال والغرب وكانت منه السلالات الأوربية وما تفرع عنها. وأبناء يافث هم الذين أطلق عليهم اسم الآريين نسبة إلى كلمة آريا وهي من ألفاظ اللغة السنسكريتية القديمة ومعناها النبل والشرف وقد نسب أبناء يافث أنفسهم إليه تمييزا لهم عن بعض العناصر المنحطة التي كانت تسكن بلاد الهند مننذ فجر التاريخ

وتعد اللغتان السامية والآرية من اللغات الراقية نظرا لحضارة المتكلمين بها وكقرة ما دون بكل منها من العلوم والآداب وأنواع الثقافات المختلفة. أما اللغات الحامية فهي لغات منحطة لم تصقلها حضارة ولم يدون بها شيئ يذكر من العلوم والفنون.

وليس من المعقول الزعم بأن سلالات أبناء نوح قد تميز بعضها عن بعض من أول الأمر وأنه لم يحدث بينها امتزاج واختلاط حتى يمكن القطع بأن بعض الشعوب ساميون لم تختلط دماؤهم بغيرهم وبعضها حاميون هكذا. بل المعقول أن أبناء نوح وذرياتهم كانوا يؤلفون في أول أمرهم شعبا موحدا في جنسه ولغته وأنه قد جرى بينهم كثير من الامتزاج وأن زمنا طويلا قد مضى قبل أن يظهر التمايز بين فروعهم المختلفة وقد غلب الساميون في بعض الجهات فنسب سكانها جميعا إلى سام كما نسب آخرون إلى حام أو يافث.

أطلق العلماء لقب الساميين على الشعوب العربية واليمنية والحبشية والآرامية (الفينيقية) والكنعانية (العبرية) والبابلية والأشورية, ولقب الحاميين على الزنوج والنوبيين والبربر والأحباش القدماء وسكان مصر قبل إغارة الهكسوس عليها. أما لقب الآريين فيطلق على سكان أوربا

ومن نزع منهم إلى جهات أخرى وعلى الشعوب الفارسية والكردية والبخارية والأفغانية والهندية وما تفرع عنها.

وقد اعتمد الباحثون الأولون في تعيين الشعوب السامية على ما ورد في سفر التكوين بالتوراة ثم ظهر من البحث العلمي أن ما جاء في التوراة بشأن الشعوب السامية تنقصه الدقة والتحقيق وأنه قد أدخل في الساميين بعض الشعوب الأخرى التي اتصلت بهم أو خضعت لسلطانهم كالليديين والعيلاميين كما أخرج من المجموعة السامية الفينيقيين وعدهم من الحاميين لشدة اتصالهم بهم سياسيا واجتماعيا, ولما كان بينهم وبين العبرانيين من نزاع وحروب. ومن الواضح أن هذا الاضطراب قد أحدثه بنوا إسرائيل حينما امتدت أيديهم إلى نصوص التوراة بالتغيير والتبديل والتحريف.

٤- اللغات السامية

انحدار الناطقين بها من أصل واحد

يطلق اسم اللغات السامية على تلك اللغات التي كانت الشعوب السامية تتفاهم بها وعلى بعض فصائل أخرى تنتمي إليها.

وقد اهتدى العلماء في عصور متطاولة إلى الصلات والروابط التي تربط بين هذه اللغات بعد أن عثر الباحثون على كثير من الآثار والوثائق المدونة بها من أشورية وفينيقية ويمنية قديمة وكنسية حبشية وحلوا رموزها ووقفوا على أوجه التشابه بينها وبين باقي اللغات السامية.

وينحدر معظم الناطقين بهذه اللغات من

أصل واحد إذ يرجع نسبهم إلى سام بن نوح عليه السلام بيد أن كثيرا من الناطقين بها ليسوا من سلالات سامية وإنما انتقلت إليهم لغة الساميين بهجرة بعض العناصر السامية إلى بلادهم أو الاستيلاء عليها أو الاختلاط بأهلها سياسيا أو تجاريا وصراع اللغة السامية مع لغات هذه الأصقاع وتغلبها عليها.

ومن المقطوع به أن الشعوب السامية كان لها في الأصل موطن واحد وإن كان من العسير على الباحث المحقق أن يقطع برأي يقيني في تعيين هذا الموطن والزمن الذي عاش فيه الشعب السامي قبل أن يفترق إلى شعبه و فصائله المختلفة.

وللعلماء في ذلك آراء أشهرها :

١. إن الموطن الأول للساميين كان بالقسم الجنوبي الغربي من آسيا أي في بلاد الحجاز واليمن ونجد. وقد انتصر لهذا الرأي فريق

من المستشرقين من بينهم رينان الفرنسي وبروكلمان الألماني.

٢. أن موطنهم الأول كان بأرض بابل وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من مؤرخي العرب ومفسريهم وجاراهم في ذلك بعض المستشرقين.

٣. إن ذلك الموطن كان ببلاد كنعان وقد روج لهذا الرأي كثير من علماء اليهود على طريقتهم في التعصب وصبغ الأمجاد التاريخية بطلاء إسرائيلي كاذب وقد خدع بهذا القول بعض علماء العرب فتابعوا اليهود فيه.

وقد استدل كل فريق من هؤلاء بأمور لا ترتقي إلى مرتبة الدليل الذي يطمئن إليه الباحث المحقق,

وبجوار هذه الآراء نرى مذاهب أخرى يزعم بعضها أن الموطن الأول للساميين كان في بلاد أرمينية بقرب حدود كردستان وادعى

آخرون أنه كان ببلاد الحبشة وقيل إنه كان بشمال أفريقيا ولم يحاول أحد من هؤلاء التدليل على صحة ما ذهب إليه.

٥- أقدم اللغات السامية

كما اختلف العلماء في تعيين الوطن الأول للساميين اختلفوا كذلك في تعيين اللغة السامية الأوى التي كان يتفاهم بها أبناء سام الأولون قبل أن يتفرقوا في بقاع مختلفة. ولكن البحث العلمي لم يصل إلى تعيين اللغة الأولى لهذا الشعب والراجح أن تلك اللغة قد طويت في غيابة التاريخ وأن اللغات السامية التي عرفت بعد ذلك قد تفرعت عن هذه اللغة الأولى ثم بعدت عنها كثيرا بتطاول الزمن وما طرأ عليها من عوامل الامتزاج ومن اختلاف اللهجات واختلاف المواطن.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن اللغة البابلية هي أقدم اللغات السامية بينما زعم اليهود أن العبرية أقدم اللغات البشرية على الإطلاق وجرى كثير وراء هذا الزعم طويلا. ورجح بعض المستشرقين أن اللغة العربية أقرب اللغات إلى السامية الأولى, ودعاة هذه المذاهب لم يستطع واحد منهم أن يثبت صحة ما ذهب إليه وأن الاختلاف في اللغة الأولى تابع للاختلاف في تعيين الموطن الأول للساميين ولقد حاول بعض العلماء أن يرسم صورة تقريبية للغى السامية الأولى فنظر في الأصول المشتركة بين اللغات السامية من مفردات وقواعد ونحوها وعدها في الجملة سمة للغة الأولى وجعل أقدم اللغات السامية المعروفة ما كان أقربها إلى هذه الصورة.

وقد يبدو هذا الرأي سليما في ظاهره ولكنه في الواقع غير ذلك لأن اللغات قد طرأ عليها من عوامل التطور والاحتكاك والتهذيب, ومن المحتمل أن تكون أقدم اللغات السامية

وأقربها من الأصل قد تعرضت لأسباب غيرت من طبيعتها ووسع الخلاف بينها وبين أصلها الأول.

وإذن فمن المجازفة القول بأن إحدى اللغات بذاتها هي أصل اللغات السامية أو أقربها إلى الأصل, ومن ذلك ما يراه بعض المستشرقين من أن اللغة العربية قد احتفظت أكثر من غيرها بكثير من أصول السامية الأولى في المقردات والقواعد وإنها قد بقيت في عزلة عن اللغات غير السامية فلم يصبها كثير مما أصاب أخواتها بسبب الاحتكاك والصراع والامتزاج ولم تبعد لذلك كثيرا عن أصلها الأول.

٦- خصائص اللغات السامية

للغات السامية خصائص و مميزات مشتركة بينها نلخص أهمها فيما يلي :

أولا :

نختص هذه اللغات بحروف تعري منها اللغات الحامية والآرية وهذه الحروف هي الحاء والخاء والطاء والظاء والعين والقاف, وما يوجد في اللغتين الألمانية واليونانية من هذه الحروف فالراجح أنه تسرب إليهما من اللغات السامية.

ثانيا :

تضبط صورة اللفظ في اللغات السامية

بالحركات المعروفة, أما في اللغات الآرية فتضبط بحروف تقوم مقام الحركات.

ثالثا :

إن الألفاظ المتفرعة عن الأصول السامية بطرق الاشتقاق ترتب حروفها في الفرع حسب ترتيبها في الأصل وإن طرأ عليها زيادة أو نقص أو تغير شكلها فمثلا مادة الضرب نجدها في الأفعال والصفات المشتقة منها وفي جميع تصرفاتها يحتفظ فيها بأن تكون الضاد سابقة على الراء والراء قبل الباء سواء وجد فاصل أم لا.

أما اللغات الآرية فيشتق منها بزيادة أدوات دالة على ذلك تكون في آخر الكلمات غالبا وقد تكون في أولها.

رابعا :

لا يوجد في اللغات السامية ألفاظ يدل كل منها على معنى كلمتين إلا ما عرف من الألفاظ المنحوتة وهو قليل, وهذا النوع كثير في اللغات

الآرية مثل تلغراف و تليهزيون ونحوهما.

خامسا :

تختلف اللغات السامية عن الآرية في طريقة التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء والضمائر وتأنيث الفعل واتصال الضمائر بالأسماء والأفعال والحروف.

سادسا :

يتألف الأصل السامي في الغالب من ثلاثة حروف صامتة ليس فيها شيئ من حروف اللين وبعضها يكون ثالثه حرف لين أو تضعيف لما قبله, ولا توجد أصول نقل عن ثلاثة أحرف إلا في الحروف والأسماء الشبيهة بها كبعض أسماء الاشارة والاستفهام والشرط والموصولات ونحوها.

سابعا :

بعض الأفعال الثلاثية في السامية يعتمد في معناه العام على حرفين فقط ويكون الثالث معينا لفروع هذا المعنى, ومن ذلك المعنى العام

للتفرقة فإنه يؤدي بحرفين هما الفاء والراء ثم يكون الحرف الثالث معينا لمعنى خاص من معاني التفرقة فيقال فرث الكرش وفرج المكان وفرز التمر وفرص الفضة وفرع البكر وفرق بين الحق والباطل وفرم اللحم وفرى الأديم وكلها تدل على معان جزئية للتفرقة مع الاحتفاظ بالمعنى العام في كل منها.

وكذلك المعنى العام للقطع يودي بالقاف والطاء ثم يتفرع هذا المعنى بحرف يلحق بهما فيقال قطب حاجبه وقطر الماء وقط القلم وقطع الشجرة وقطف الثمار وقطم الخبز.

والحرفان الأولان في هذا الضرب يمثلان في الغالب الصوت الطبيعي لوقوع الحدث مما يحمل على الظن بأن الأصل مأخوذ من هذا الصوت.

٧- اللغة العربية
شعبتها ومنزلتها من اللغات السامية

اللغة العربية هي إحطى اللغات السامية التي تتمثل في اللغات البابلية والأشورية والفينيقية (الآرامية) والعبرية (الكنعانية) واليمنية القديمة والحبشية السامية والعربية. وقد اندثرت الثلاث الأولى ومعظم اللهجات اليمنية القديمة وبقيت الثلاث الأخرى والعربية أرقاها وأكثرها شيوعا وانتشارا,

وتنقسم هذه اللغات إلى شعبتين, الشعبة الشمالية وهي اللغات الأربع الأولى, والشعبة

الجنوبية وهي اللغات الثلاث الأخيرة, وبين اللغات الجنوبية كثير من الروابط, وصلة القرابة واضحة بينهما في كثير من الألفاظ والقواعد, وإن كانت الصلات بين اللغتين اليمنية والحبشية أقوى بكثير من صلة كل منهما باللغة العربية لأن الحبشية السامية قج تفرعت مباشرة من اليمنية.

وكما تختلف درجة القرابة بين العربية وأختيها الجنوبيتين تختلف كذلك الروابط بين فروع هذه الشعبة واللغات السامية الشمالية , إذ يوجد تشابه كبير بين اللغتين اليمنية والحبشية وبين الشعبة الشمالية , وليس الأمر كذلك بالنسة للغة العربية, ويرجع ذلك إلى أن اللغة اليمنية القديمة قد انشعبت مباشرة من اللغات الشمالية أو العكس, قم تفرعت الحبشية عن اليمنية, وليس الأمر كذلك بالنسبة للغة العربية.

٨- نشأة اللغة العربية

لم يصل البحث العلمي بعد إلى تعيين الزمن الذي نشأت فيه اللغة العربية ولا الكيفية التي كانت عليها عند نشأتها, و كل ما عرفناه إنها كانت في عصورها الأولى تختلف اختلافا كبيرا عنها في عصورها الأخيرة. وإن كان أقدم ما وصل إلينا من آثار العربية الأولى وهي التي تسمى بالبائدة لا يتجاوز القرن الأول قبل الميلاد, وما وصل إلينا من العربية الحديثة لا يعدو القرن الخامس الميلادي, بينما عثر من آثار اللغات السامية الأخرى على نصوص يتراوح زمنها بين القرن العشرين والقرن التاسع قبل الميلاد.

وقد زعم بعض العلماء على أن اللغة العربية كانت بالجزيرة على عهد قوم عاد وإن قحطان

حينما وفد على اليمن مهاجرا من سقى الفرات وتغلب على بقايا عاد واستولى على بلادهم أخذ عنهم اللغة العربية وصارت منذ ذلك الوقت لسان القحطانيين. وكان ذلك قبل مولد المسيح بأكثر من خمسمائة وألفين من الأعوام, ويروي هؤلاء شعرا عربيا ينسبونه إلى قوم عاد وغيرهم من القدامى.

ويرجع آخرون أن يعرب بن قحطان هو أوب من تكلم باللغة العربية. ويردون الرأي الأول بأن عادا الأولى قد باجت هي ولغتها ولم يعرف من أمرها شيئ سوى ما جاء في الكتاب العزيز ويرون أن الشعر المنسوب لهؤلاء موضوع منحول.

ونحن لا نستطيع التسليم بصحة المذهب الثاني أيضا إذ لا يمكن القول بأن اللغة العربية قد نشأت دفعة واحدة و إن شخصا معينا هو أول من نطق بها, بل لا بد للغة في نشأتها من

زمن طويل وأطوار تتقلب فيها حتى تنحرف عن أصلها الأول وتصير لغة قائمة بنفسها , وإذا صح ما يذهب إليه بعض الباحثين من أن اللغة العربية هي الأصل الأول للغات السامية, وأن الموطن الأول للاساميين كان الجزيرة العربية فإن اللغة العربية تكون مرتبطة في نشأتها بتاريخ الجنس السامي ونشأته في تلك البلاد منذ أقدم العصور.

٩- أقسام اللغة العربية

تنقسم اللغة العربية إلى قسمين :

أولهما :

العربية البائدة, ويسميها بعضهم عربية النصوش ويراد بها لغة القبائل التي هلكت وبادت ولا يعرف التاريخ عنها شيئا يذكر و يروي النسابون أن هذه القبائل كانت قريبة عهد بسام بن نوح أحفاد إرم بن سام.

وأشهر هذه الطبقة عاد وكان مسكنها بالأحقاف بجنوب الجزيرة العربية. وثمود وكانت منازلها بالحجر بوادي القرى بين الحجاز

وفلسطين وعبيل في يثرب وطسم وجديس باليمامة والعمالقة بمكة ويثرب وما حولها, وبنجد والبحرين وفلسطين والعراق وجرهم الأولى ووبار باليمن وأميم بين عمان والأحقاف.

وقد امتزجت بعض لغات هذه القبائل بلغات الآراميين وصبغت بصبغتها.

ثانيهما :

العربية الباقية وهي بغات القحطانيين الذين انتقلت بطونهم وأفخاذهم إلى بلاد الحجاز ونجد والشام والعراق قم برزت من بين لهكاتها لهجة العدنانيين وهم أباء إسماعيل بن إبراهيم الذي أنزله أبوه ببطن مكة في القرن الثمن عشر قبل الميلاد, وعندما بلغ أشده أصهر إلى جرهم التي كانت تقيم قريبا من مكة, ثم انتقلت إليها بعد انبثاق ماء زمزم من هاجر, وقد نشأ إسماعبل في هذه القبيلة وتعلم لغتها وورثها عنه بنوه وكان من نسله عدنان, ثم ابنه معد

ثم نزار وأنجب نزار هذا أربعن من الأولاد وهم مضر وربيعة وأنمار وأياد وإلى هؤلاء تنتسب جميع القبائل العدنانية المشهورة التي تفرقت بعد في مختلف أنحاء الجزيرة العربية, واستقرت مضر بالحجاز, وتولت رياسة مكة والحرم وكانت من فروعها قريش وبلغة القرشيين نزل القلاآن الكريم ووصل إلينا الأدب الجاهلي من شعر و نثر ثم كانت لغة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وقد عبرت هذه اللغة حدود نجد والحجاز قبل الإسلام وبعده وسيطرت على كثير من المناطق التي كانت تسود فيها لغات سامية وغير سامية وهي اللغة السائعة الآن في جميع أنحاء الشرق العربي والإسلامي.

ولقد أطلق العلماء على العربية البائدة اسم عربية النقوش لأنها لم تصل إلينا إلا عن طريق نقوش عثر عليها أخيرا في المناطق الواقعة شمالى الحجاز كما عثر على بعض منها في الحجر و تيماؤ وعثر كذلك على نقوش في جنوبي الحجاز لا سيما

منطقة سبأ وما يجاورها.

وهناك خلاف واضح بين النقوش الشمالية والجنوبية, فترى اللغة واللهجات في الشمال قد تأثرت تأثرا كبيرا للغتيت الآرامية والنبطية كما تأثرت حياة الناطقين بها بالحضارات المجاورة لهم حتى نراهم يؤرخون نقوشهم بحروب الفرس والروم أو حرب النبط ونحوها, أما عربية الجنوب فترى فيها أشباح حبشية أو فارسية بسبب ما تعاقب عليها من غزو هاتين الدولتين والحروب التي قامت بينهما, أو بين كل منهما واليمنيين أنفسهم وبسبب الهجرة المتبادلة بين الأحباش واليمنيين.

ولكن اللغات البائدة تتفق مع العربية الباقية في كثير من خصائصها ومميزاتها فهي تشترك معها في أكثر أصول مفرداتها وأسماء الأعلام فيها. كما تشاركها في الإعراب بالحركات, وخذف علامة الإعراب عند إضافة الاسم إلى

غيره, ثم هي فضلا عن ذلك تشتمل على جميع الحروف الهجائية التي لا نظير لها في غير اللغة العربية وهي الثاء والذال والضاد والظاء والعين.

أما أوجه الخلاف بين البائدة والباقية فتكاد تنحصر في مظاهر الصوت وبعض المفردات والدلالات وبعض القواعد أيضا, كأداة التعريف فإنها في البائدة حرف الهاء وفي الباقية «ال» ومنشأ هذا الخلاف واجع إلى تأثر اللغة البائدة باللغات المجاورة لها كالعبرية وغيرها.

ولم يعثر العلماء في مواطن العربية الباقية على آثار أو نقوش توضح ما كانت عليه في طفولتها ونشأتها. وإنما نقلت إلينا بعد اكتمالها وبعد أن اجتازت مراحلها الأولى.

ويرجع أقدم ما وصل إلينا من نصوصها إلى القرن الخامس بعد الميلاد ممثلا في الشعر الجاهلي, وكلام الخطباء والحكماء الجاهليين وإن لم يدون ذلك إلا بعد ظهور الإسلام بوقت غير يسير.

وقد لوحظ أن المروي كله تقريبا قد وصل إلينا بلغة قريش التي نزل بها القرآن. وقد اتضح من البحث العلمي أن هذه اللهجات بقايا لغات متعددة سادت في بعض جهات الجزيرة العربية في الزمن القديم ثم تغلبت عليها لغة قريش على ما سيأتي تفصيله في البحث المقبل.

١٠- الصراع بين اللهجات العربية وتغلب لغة قريش

انتثر العرب منذ القدم في أرجاء جزيرتها الواعة وتفرعوا إلى قبائل شتى تقيم كل منها في جهة من الجهات متنقلة في أصقاعها المختلفة, وتعددت البيئات والمشاهدات فانشعبت اللغة العربية إلى لهجات تقرب أو تبعد من الأصل الأول لها, ولم تلبث هذه اللهجات أن اشتبكت في نضال غير محسوس في أول الأمر وانتهى إلى تغلب لغة قريش على سائر اللغات واللهجات العربية الأخرى.

ولقد تهيأت أسباب الاحتكاك والكفاح بين

هذه اللهجات بسبب اختلاط القبائل بالمجاورة وتبادل المنافع والسفارات ثم بالحروب الكثيرة التي نشبت بينها وباجتماع العرب في الأسواق ومواسم العبادة. فتفاعلت هذه اللهجات بعضها مع بعض ثم ظفرت لغة قريش بالسيادة والغلب لأسباب أهمها ما يأتي :

١. مكانة مكة الدينية

فقريش تقطن مكة والعرب يحجون البيت الحرام ويعترفون لقريش بالنفوذ الديني.

٢. مكانة مكة التجارية, فأسواق مكة وشهرتها الاقتصادية وقيامها بين الشام واليمن جعل لقريش مكانة عظيمة بين القبائل

٣. تأثر قريش السياسية حيث كانت مكة أبعد المناطق عن صراع الفرس والروم والأحباش فعلى حين تعرض عرب الشام والعراق واليمن وأطراف الجزيرة إلى الخطر دائما من عدوهم وأنهم قد اختلطوا بالأعاجم مما أدخل في لغتهم

الكثير, نجد أن أهل مكة يعيشون في استقلال وحرية وبعد عن الأخطار مما جعل العرب ينظرون إلى مكة وأهلها نظرة تقدير وإجلال.

٤. علو ثقافة قريش, حيث كان التجار والشعراء والخطباء يرتادون أسواق مكة ومنتدياتهم الثقافية والأدبية.

١١- نهضة اللغة القرشية وعواملها

ترجع أسباب نهضة اللغة القرشية إلى أمور أهمها :

١. ثراء اللغة القرشية بأخذها كثيرا من المفردات والصيغ من اللهجات العربية الأخرى أثناء احتكاكها بها.

فقد استطاعت اللغة العربية في أزمان متطاولة أن تتخير من هذه اللهكات ما هي في حاجة إليه لإكمال ما بها من نقص, أو ما كان يوجد له نظير فيها ولكنه علق بها بحكم الجوار والمخالطة, وإلى ذلك يعزى وجود كثير من المترادفات وورود بعض الألفاظ بصيغ

مختلفة وتعدد الأوزان في الفعل الواحد ونحو ذلك.

٢. التهذيب الإسماعيلي

فقد نزل إسماعيل بمكة وأصهر إلى جرهم وتعلم لغتها وقد كان له عبراني النسب عربي النشأة من حدة الذكاء وسلامة الطبع ما مكن له من النهوض لاللغة وتنقيتها من كثير من العبارات الجاسية والألفاظ الغليظة المتكرهة وتابعه في ذلك أبناؤه , ولا بيعد أن يكون هذا التهذيب قد حدث بإلهام من الله تعالى بأخذ أنبيائه توطئة لنزول القرآن الكريم بهذه اللغة.

٣. التهذيب القرشي

فقد اختلف الناس من كل فج إلى مكة ليحجوا إلى أصنامهم ويقدموا لها القرابين والذبائح وقريش تستقبلهم وتختلط بهم وبغيرهم من الوافدين إلى بلادهم للتجارة,

أو عند تنقل القرشيين أنفسهم في رحلاتهم المختلفة فتهيأ لهم أن يأخذوا من لغات هؤلاء المخالطين والمجاورين ما يستجاد ويستحسن وينسجوا على قياسه وقد تفتحت عيونهم بذلك لنقد الألفاظ والأساليب ونفوا من كلامهم كل ما رأوه مستقبحا.

٤. النوادي والمجتمعات

فقد كان القرشيون يجتمعون عادة في نواديهم كما كانوا يجتمعون في مناسبات معينة للتحاكم والفصل في الخصومات أو عقد المحالفات وما أسبهها وكانوا يعنون في هذه المجتمعات بتخيير القول وتجويده ويحاول كل منهم أن يكون فارس الحلية في ميدان الفصاحة والبيان فكان لذلك أثره الحسن في صقل اللغة وتهذيبها والافتنان في عبارتها وأساليبها.

٥. الأسواق

فقد كان للعرب أسواق تجارية متفرقة في أنحاء الجزيرة وكانت بعض هذه الأسواق خصوصا عكاظ ليست أسواقا تجارية فحسب بل كانت ندوات للفصاحة وحلقات للشعر والأدب يتبارى فيها الخطباء والشعراء بلغة الآداب السائدة في جميع أنحاء الجزيرة حينذاك وهي اللغة القرشية فتكتسب هذه اللغة ورادا وسيرورة وانتشارا.

٦. أيام العرب

وهي الحروب التي كانت تشنها قبائل العرب بعضها على بعض أو تشنها على الأجانب لأي سبب من الأسباب وكان دعامتهم في هذه الحروب الكلام البليغ الذي يلجأ إليه قوادهم ورؤساؤهم وساداتهم وجنودهم للتفاخر وتعداد المآثر واستفزاز الهمم والحث على الشجاعة, وكان جميع ما يقال في هذه الحروب مؤلفا بلغة قريش وغني عن البيان ما كان

لذلك من أثر في نهضة هذه اللغة وتجويدها واتساع نطاقها.

وإذا كانت هذه العوامل مجتمعة قد نهضت باللغة القرشية في الجاهلية فإن ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم بهذه اللغة قد كتب لها الخلود والنمو والازدهار.

١٢- أثر القرآن والحديث والإسلام في اللغة العربية

١. هجر الحوشي من الألفاظ ووضوح الأساليب والأدب في الخطاب واختيار الألفاظ الجزلة والعبارات الدقيقة في الدعوة للدين وتبصير الناس بأحكام الشريعة والإكثار من الحكمة وضرب المثل مجاراة لأسلوب القرآن وحديث الرسول الكريم

٢. أهمل الإسلام بعض الألفاظ لإبطال معانيها نحو المرباع وهو ربع الغنيمة والمشيطة وهي ما يحصا عليه المغيرون في طريقهم والفضول وهي ما فضل من الغنيمة عند القسمة والصقايا وهي خيار الغنيمة وكان هذا كله

يختص به رئيس القوم في الجاهلية. ومن ذلك أيضا المكس وهو دراهم أو غيرها كانت تقرض على بائع السلع في أسواق الجاهلية وكصيغ التحية مثل أنعم صباحا وكبصرورة لمن يعزف عن الزواد تبتلا .

٣. نقل كثير من ألفاظ اللغة إلى معان مستحدث كالصلاة واصيام والزكاة والحج والمؤمن والكافر وجميع الألفاظ الاصطلاحية من شرعية وغيرها كالخليقة والإمام والشرطة والمرتزقة والمتطوعة ونحو ذلك.

٤. استحداث ألفاظ وأساليب لم ينطق بها العرب قبل الإسلام كالجاهلية للزمن الذي كان قبل البعثة, والمنافق لمن دخل في الإسلام بلسانه دون قلبه والفاسق للعاصي.

٥. وجه الإسلام أنظار المسلمين إلى التفكر والتأمل وحضهم على طلب العلموالزود بضروب الثقافات المختلفة فأقبلوا على

البحوث الإسلامية وترجموا كثيرا من العلوم والفنون من لغات عدة, ونقلوا مع هذه التراجم كثيرا من المصطلهات العلمية الأجنيبة بعد أن صقلوها وهذبوها وأخضعوها لمناهج اللسان العربي أو ما يقرب منها كالفلسفة والعسكر والديوان ونحو ذلك.

٦. اتسعت أغراض اللغة العربية اتساعا لم تظفر به لغة أخرى وعولجت بها أمور دولة من تشريع وتقنين وعقائد ونظم سياسية واجتماعية وبحوث علمية وقضاء وجدل ورد على الملاحدة والزنادقة وغير ذلك كما ارتفعت معانيها واستخدمت فيها البراهين والحجج.

٧. انتشرت هذه اللغة بين أمم كثيرة وكثر عدد المتكلمين بها لأنها لغة الدين وكتابه وهدى رسوله وبها تؤدي رسوم العبادات المفروضة وبذلك امتد سلطانها من الهند والصين شرقا

إلى المحيط الأطلسي غربا وغزت أرض الأكاسرة والروم وعبرت البحر إلى ساحل أوربا .

١٣- اللهجات العربية بعد تغلب لغة قريش

استولت اللغة القرشية قبيل ظهور الإسلام على ميادين الآداب العربية وتأثرت بها لهجات المحادثة فقربي منها قربا يشبه أن يكون وحدة ولم يبق من مظاهر الخلاف إلا أشياء تتعلق بصورة النطق أو إبدال بعض الحروف أو إعمال بعض الأدوات المؤثرة في الإعراب ونحو ذلك و قد ظهر ذلك جليا قي بعض قراءات القرآن الكريم وفيما أثر من النصوص الجاهلية, وستعرض أمثلة من ذلك الفصول التالية :

أ- الإبدال

وهو وضع حرف مكان غيره وهو ضربان

: قياسي وهو المطرد في فصيح اللغة وله قواعد وشروط مفصلة في علم الصرف, وسماعي وهو الذي اطرد في لغة قبيلة أو أكثر وخالف اللغة المشهورة الفصيحة ولذا يعد من اللغات القبيحة الضعيفة وهذا الضرب السماعي هو ما يعني ببحثه علماء فقه اللغة وأشهر أنواعه :

- عجعجة قضاعة

وهي إبدال الياء المشددة جيما إذا وقعت في آخر الكلمة وقد سمي هذا الإبدال بالعجعجة لأن أكثر ما سمع من أمثلته تكون فيه الياء مسبوقة بعين مباشرة أو مع فاصل, نحو فقيمج (فقيمي).

- العجعجة

وهي إبدال الجيم مكان الياء مثل (راعج) بدلا من (راعي).

- كشكشة ربيعة وأسد

وهي إبدال الكاف بالشين, نحو (منك) ---

(منش)

- كسكسة هوازن

وهي إبدال الكاف سينا نحو أبوس (أبوك)

- الكسكسة

وهي إبدال الكاف سينا أو إضافة سين في آخر الكلام - سالت عنكس (عنك). مررت بكس (بك(مررت بتس.

- عنعنة تميم وقيس وأسد

وهي إبدال الهمزة بالعين نحو (أن) ---- (عن)

- العنعنة

أي إبدال العين بهمزة عن ---- أن

- فحفحة هذيل نحو اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض (اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض)

- وتم اليمن

وهو إبدال السين تاء نحو النات (الناس)

- طمطمابية حمير

وهي إبدال لام أل ميما نحو : ليس من امبر امصيام في امسفر (ليس من البر الصيام في السفر)

- الاسنطاء في لغة اليمن وسعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار

وهو إبدال العين الساكنة نونا إذا وقعت قبل الطاء نحو : إنا أنطينا الكوثر (إنا أعطينا الكوثر)

الفوارق اللغوية بين لهجات العرب في الجزيرة العربية

يذكر الأستاذ أحمد تيمور باشا في كتابه لهجات العرب عشرين لهجة شرح منها ثماني عشرة لهجة هي الآتية :

1 – القطعة - أي قطع الكلام , وهومشهور في

بلاد اليمن كان يقال (يا أبا الحكا) ويراد بها (الحكم). أويقال (مكا) ويراد بها (مكان

5 - 6 - التلتلة - وهي كسر أول حرف المضارع - تفعلون (بكسر التاء)

7 - الطمطمة - وهي إبدال اللام ميما (ليس من ام بر) يراد (ليس من البر)

8 - الوكم - كسر الكاف المسبوقة بياء - مثل (السلام عليكِم - بكسر الكاف)

-9 الوهم - كسر الهاء في الكلمة - منهِم عنهِم - كما يقول أهل جنوب الشام .

10 - الاستنطاء - وهي جعل العين الساكنة نونا - مثل أنطي بدلا من (اعطي)

11 - الوتم - قلب السين تاء - (النات) بدلا من (الناس)

-12 الشنشنة - وهي جعل الكاف شينا مطلقة - (لبيش) يراد بها (لبيك)

13 - اللخلخانية - العجمة واللكنة في المنطق-

أي العجز عن إرداف الكلام بعضه ببعض كما يقال : (مشا الله) ويقصد بها (ما شاء الله كان)

-14 العجرفية - وهي التقعر والجفاء في الكلام.

-15 التضجع وهو إمالة الحرف إلى الكسر.

-16 الفشفشة - وقال إنها لغة تغلب.

-17 الغمغمة - أي لا يفهم تقطيع حروفها.

-18 الفراتية - وهي لغة أهل نهر بالكوفة.

19 - الفحفحة - وهي جعل العين حاء.

20 - لغة طيء - وهي قلب الألف ياء (مثل توراة - تقال تورية)

ب- التصحيح والإعلال

يقصد بالتصحيح إبقاء حرف العلة على ما هو عليه و بالإعلال تغييره بالقلب أو بالحذف أو بالإسكان. و الإعلال القياسي موضعه علم الصرف أما فقه اللغة فيبحث في السماعي فقط ولذلك مواضع أشهرها :

- المطرد في لغة أكثر العرب إعلال عين اسم المفعول من الفعل الثلاثي المعتل العين, واوا كانت أو ياء بنقل حركاتها إلى ما قبلها وحذف واو مفعول نحو : مقول ومخوف ومبيع. وعلى ذلك أهل الحجاز. وبنو تميم يوافقون الجمجور في الواوي العين, أما اليائي فيصححون فيه الياء لخفتها نحو : مبيوع

- الشائع عند العرب إعلال عين الفعل الذي على زنة أفعل واستفعل إذا كانت واوا أو ياء بقلبها ألفا نحو : أقام واستقام, وبعض العرب يصححها نحو : أقوم واستقوم

- المأثور عن العرب تصحيح لام الفعل الماضي المعتل اللام من الثلاثي التي كانت العين مكسورة, نحو : رضي, وطيئ تقلب الياء ألفا نحو : رضا.

- السائد في لغة جمهور العرب إبدال فاء الافتعال وما تفرع منه سواء كانت الفاء واوا

أو ياء, وإدغامها في تاء الافتعال نحو متعد, متسر. ويقصدون بهذا الإبدال حماية الفاء من الخضوع لحركة ما قبلها وأهل الحجاز لا يبدلون ويخضعون التاء لما يسبقها من الحركات نحو : ايتعد

- المشهور عند العرب إبقاء ألف المقصور على حالها عند الإضافة نحو : هواه, وهذيل تقلب الألف ياء إذا أضيف لياء المتكلم و تدغم الياء في الياء نحو هوي
- جمهور العرب يصححون الهمزة الساكنة المسبوقة بحركة, نحو بأس, وتميم يسهلونها بقلبها حرف مد من جنس حركة ما قبلها , نحو : باس

ج- أوجه البناء والبنية

البناء هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة من حركة أو غيرها, أما البنية فهي شكل الحروف

التي يتكون منها اللفظ عدا الحرف أأخير منها, ومحل البحث هنا هو ما خالف فيه بعض العرب جمهرتهم ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

- المعروف في لغة العرب بناء ضمير المتكلم (أنا) على السكون وقضاعة تحذف الألف الأخيرة وتمد الأولى وتبنية على الفتح نحو (آن)
- المألوف في لغة العرب فتح ياء المتكلم لإذا أضيف إليها جمع المذكر السالم نحو (وما أنتم بمصرخي) وبنو يربوع من تميم يكسرونها نحو (مصرخي)
- جمهور العرب يضمون هاء هو ويكسرونها في هي مع فتح الواو والياء فيهما مخففتين وبعهم يسكن هاءهما إذا وقعتا بعد الواو أو الفاء أو ثم تخفيفي وقيس وأسد يسكنون الواو والياء, نحو (هو وهي) وهمدان يشددونهما نحو (هو, هي).

- المطرد عند جمهور العرب ضم كاف الخطاب المتلوة بميم الجمع نحو (ضربكم), وبنو كلب يكسرونها إذا سبقت بكسرة أو ياء ساكنة نحو (بكم).

- أهل الحجاز يضمون هاء الضمير مطلقا سواء سبقت بفتحة نحو ضربه أو ضمة نحو كتابه أو كسرة نحو به أو ياء مثل عليه وعاى هذه اللغة قرأ حمزة (وقال لأهله امكثوا) وقرأ حفص (بما عاهد عليه الله), و غير الحجازيين يكسرونها إذا سبقت بكسرة أو ياء ساكنة وعلى ذلك قراءة حفص (وقال لأهله امكثوا).

- الكثير ضم هاء الغيبة إذا تلتها ميم الجمع ولم تسبق بكثرة أو ياء ساكنة نحو ضربهم وعنهم, وبنو كلب يكسرونها مطلقا فيقولون (عنهم يؤخذ العلم ومنهم يقبل الدعاء)

د- وجوه الإعراب

وجوه الإعراب هي الرفع والنصب والكسر والجزم بحركات أو ما ينوب عنها ومن هذه الوجوه ما اتفق عليه العرب جميعا ومنها ما خالفت فيه بعض القبائل وأشهره فيما يأتي :

- جرى أكثر العرب على إعمال لعل إعمل إن فينصبون بها الاسم ويرفعون الخبر وبنو عقيل يجرون بها ما بعدها نحو(لعل أبي ,,,)
- المعروف في لغة جمهور العرب استعمال متى شرطية واستفهامية فقط, وهذيل يجرون بها ما بعدها ويستعملونها بمعنى من الجارة نحو (متى لجج ...)
- جميع العرب يجرون تمييز كم الخبرية بالإضافة إليها, سواء كان التمييز مفردا أو جمعا , وبنو تميم يجيزون نصبه إذا كان مفردا نحو (كم عمة لك ..)

- جمهور العرب يشترطون لإجراء القول مجرى الظن ونصب المفعولين به شروطا ثلاثة هي : أن يكون الفعل تقول خاصة وأن يسبق باستفهام وأن لا يفصل بين الاستفهام والفعل بغير الظرف, أو الجار والمجرور أو المفعول الثاني فإذا لم تتوافر هذه الشروط وجبت الحكاية فتقول (قلت زيد قائم) برفعها, وبنو سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا فيقولون (قلت محمدا عالما)

- أهل الحجاز يوجبون نصب المستثنى في الاستثناء المنقطع سواء كان الكلام موجبا أو مسبوقا أو بنفي أو شبهه , وبنو تميم يجيزون الإبدال في المسبوق بنفي أو شبهه نحو الفرزدق وبنت كرام قد نكحنا ولم يكن #

لنا خاطب إلا السنان وعامله

- الحجازيون يعملون ما إعمال ليس بشروط مدونة في علم النحو وبلغتهم قرئ (ما هذا

بشرا). وبنو تميم يهملونها وبلغتهم قرأ ابن مسعود (ما هذا بشر) ونقل عاصم أنه قرأ (ما هن أمهاتهم) بالرفع.

- تعمل لا في لغة أهل الحجاز إعمال ليس إذا لم تكن نافية للجنس بشروط معروفة وبلغتهم جاء قول الشاعر

لعل فلا شيئ على الأرض باثيا # ولا وزر مما قضى الله وافيا

وبنو تميم يوجبون إعمالها وتكرارها.

- جمهور العرب يهملون (إن) النافية وأهل العالية خاصة يعملونها إعمال ليس وقد سمع عن بعضهم (إن أحد خيلا من أحد إلا بالعافية)

- السائد في لغة العرب رفع المثنى بالألف ونصبه وجره بالياء وبنو الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة يعربونها إعراب المقصور. وعلى هذه اللغة قرئ قوله تعالى (إن هذان لساحران)

ه- التردد بين الإعراب والبناء

بعض الكلمات العربية مبني لاتفاق وبعضها معرب باتفاق كذلك ومنها ما هو مبني عند بعض العرب ومعرب عن بعض آخر منهم وهذا القسم الثالث هو موضوع البحث هنا ونلخصه فيما يلي:

- المعروف في لغة جمهور العرب بناء الذين على الياء في جميع الحالات, وهذيل أو عقيل يعربونها إعراب المذكر السالم ومنه قول بعضهم (نحن اللذون صبحوا الصباح ..)
- الكثير فتح عين مع فتحة إعراب , وربيعة وغنم يبنونها على السكون نحو (معكم), وإذا وليها ساكن تخلصوا من التقاء الساكنين يكسر عينها نحو (نحن مع الله)
- أكثر العرب يبنون لدن على السكون لشبهها بالحرف في لزوم استعمال واحد ويجرونها بمن غالبا, وقيس يعربونها تشبيها لها بعند,

ويسكنون دالها مع إشمامها الضم وعلى ذلك قراءة عاصم (لينذر بأسا شديدا من لدنه) بسكون الدال وكسر النون.

- أطبق العرب جميعا على إعراب أمس إذا أريد به يوم ما من الأيام الماضية أو أضيف أو قرن بأل أو جمع جمع تكسير أو صغر, أما إذا كان لفظ أمس مقصودا به اليوم الذي قبل يومك فإن جمهور العرب يبنونه على الكسر دائما نحو (أمس), وفريق من بني تميم يعربه إعراب ما لا ينصرف دائما نحو (مذ أمسا), وجماعة منهم يعربونه إعراب ما لا ينصرف في حال الرفع فقط ويبنونه على الكسر في حالي النصب والجر نحو (دخلت المدينة أمس وصمت يوم أمس)

و- الزيادة والنقصان

المقصود من هذا الفصل بحث الزيادة

والنقصان المخالفين لما جرى عليه جمهور العرب ولذلك مواضع أهمها :

- المطرد في لغة العرب تخفيف نون اسمي الإشارة الدالين على المثنى وهما دان وتان, وقيس وتميم يشددونها مكسورة فيهما فيقولون (ذان, تان) ويقصدون بهذا التشديد التعويض عن الألف المحذوفة من كل منهما عند التثنية.

- أكثر العرب يكسرون نون المثنى الموصول مخففة في سائر الحالات , وقيس وتميم يكسرونها مشددة فيهما دائما قصدا للتعوييض عن الياء المحذوفة من كل منهما عند التثنية وعلى ذلك قراءة ابن كثير (واللذان يأتيانها منكم), وبمو الحارث بن كعب وبعض ربيعة يحذفون النون في حال الرفع فقط كقول الفرزدق

أبني كليب إن عمي اللذا # قتلا الملوك وفككا الأغلالا

- ربيعة تزيد ألفا بعد فتحة تاء الضمير وكافه وياء بعد الكسرة فيهما نحو ضربتا وأكرمتكا و ضربني وأكرمتكي وهي من أقبح اللغات
- المعروف في لغة جمهور العرب تسكين نون من الجارة إذا وليها متحرك وكسرها إن وليها ساكن غير أل وفتها إن كان الساكن أل وخثعم وزبيد يحذفون نونها إذا وقعت بعدها ال القمرية فيقولون (م القيام)
- المشهور في لغة العرب الوقوف على الاسم المنون بأسكان آخره وحذف التنوين في حالي الضم وإبدال تنوينه ألفا في حال النصب وربيعة يسكنونه ويحذفون تنوينه عند الوقف في الأحوال الثلاثة, والأزد يبدلون التنوين واوا بد الضمة وألفا بعد الفتحة وياء بعد الكسرة فيقولون (جاء زيدو و رأيت زيدا ومررت بزيدي)

ز- الفك والإدغام

للعرب في النطق بالحرفين المتماثلين طريقة مبسوطة في علم الصرف ولبعضهم لهجات تخالف ما جرى عليه جمهورهم وأشهر ذلك :

- أكثرهم يكفون إدغام المثلين في الفعل المضارع الذي عينه ولامه من جنس واحد إذا جزم وكذلك الأمر منه, وذلك مطرد في لغة أهل الحجاز وهو الغالب في قراءات القرآن الكريم نحو (وليملل الذي عليه الحق) و بنو تميم يبقون الإدغام فيهما وبلغتهم جاء قوله تعالى (ومن يرتد منكم عن دينه)
- أهل الحجاز يوجبون في هلم الإدغام والإفراد والتذكير دائما ويستعملونها كذلك للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمرنث وعلى هذه اللغة داء القرآن (والقائلين لإخوانهم هلم إلينا), والنجديون وبنو تميم يجرونها مجرى الفعل عند اتصاله بالضمائر المختلفة

فيقولون (هلم بمحمد وهلمي بزينب)

ح- هيئة النطق

القبائل العربية لا تنطق بالألفاظ بطريقة واحدة بل تختلف صفات الحروف في لغة بعض القبائل عنها في لغة غيرها ولبيان ذلك نورد المثالين الآتيين :

- بنو تميم يميلون الفتحة إلى الكسرة والألف إلى الياء لأحد سببين :

* أولهما لفظي وهو مراعاة التناسب بين الأصوات وتقاربها إذا وجد في اللفظ ياء أو كسرة بشروط مبسوطة في عبم الصرف نحو (بيان وكتاب وسالم).

* والثاني معنوي وهو الدلالة على الياء في مثل باع ورمى لأن الألف فيهما متقلبة عنها أو الدلالة على أن عين الأجوف الواوي مكسورة في الأصل مثل خاف ونام.

* أما أهل الحجاز فإنهم يفخمون الألف في النطق فيجعلونها بين الألف والواو فيقولون : سلام عليكم بالتضخيم, ولذا تراهم في كتابتهم للمصحف يرسمون الألف واوا في نحو ألصلاة والزكاة والحياة ولم يميلوا إلا في مواضع قليلة مثل الفعل الأجوف اليائي العين كطاب وهاب موافقة لبني تميم.

- معظم العرب يفصحون ويظهرون حروف ألفاظهم ويوضحون عند النطق بها وقضاعة لا تكاد تبين كلامها وتوضحه ولذا أطلق علماء على لهجتهم هذه غمغمة قضاعة والغمغمة الستر و الإخفاء والتغطية.

١٤- تأثر اللغة بالترجمة والتأليف في العصر العباسي

قامت حركة التأليف في العصر العباسي على تقدم وحاول المؤلفون بوضع قواعد العلوم الإسلامية والعربية وتبويبها وتفصيل مباحثها ووضع مصطلحاتها, كما نقل العباسيون إلى اللغة العربية كثيرا من العلوم الأجنبية الدخيلة وكان أكثر نقلهم عن اللغات اليونانية والفارسية والهندية وقد أثرت هذه الحركة العلمية الواسعة في اللغة العربية تأثيرا بينا نوجز فيما يأتي :

أولا : اقتضت حركة التأليف نقل طائفة كبيرة جدا من ألفاظ اللغة عن مدلولاتها الأولى وإخضاع أساليبها للقيود العلمية الجافة

التي تذهب بكثير من أسباب روعتها وجمالها ولكنها ازدادت سعة وانتشارا باستخدامها في معان جديدة ودلالات دقيقة عميقة لم يكن لها عهد بها من قبل

ثانيا : جاءت العلوم المترجمة معها من الألفاظ الطبية وأسماء الأدوية والأمزجة والأمراض المختلفة وأوصافها وأسماء المصنوعات والأدوات وغير ذلك مما لا مجال لتفصيلها ولم يعن المترجمون بوضع ألفاظ عربية لهذه المدلولات بل كانوا كثيرا ما يستخدمون للمعنى الواحد لفظين من لغتين أعجميتين دون أن يحاولوا للبحث عن لفظ عربي يقوم مقامهما وقد شاعت هذه الألفاظ في المحيط العربي وجرت غلى ألسنة العرب وكثرت في شعر العباسيين ونثرهم.

ولم يقف الأمر عند حد الألفاظ وحدها بل إلى الأسلوب نفسه فرأينا التراكيب العربية

تتأثر بميزات الأساليب الأعجمية وتخضع لها فكثر استخدام فعل الكون والجمل المعترضة وإدخال الألف والنون على الاسم قبل ياء النسب نحو (نفساني وروحاني) وإدخال ال المعرفة على لا النافية مع منفيها نحو (اللاضرورة واللانهاية واللاأدرية) وصوغ الأسماء من الحروف والضمائر كالكيفية والكمية والماهية والهوية واقتباس بعض التعبيرات الفارسية مثل صاحب الشرطة وغير ذلك مما يرى مفصلا في مثل كتاب درة الغواص للحريري وشفاء العليل لشهاب الدين الخفاجي والمعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي وغير ذلك من الكتب التي عنيب بهذه البحوث.

١٥- عوامل نمو اللغة

لجأ العرب في سبيل تنمية لغتهم والأكثر من مفرداتها وتراكيبها إلى طرق مختلفة تهيأت لهم على مر الزمن وأهم هذه الوسائل هو :

أ- التوليد بالاشتقاق

الاشتقاق هو أخذ لفط من آخر مع اتفاقهما في الحروف الأصلية للمادة وفي ترتيبها ليدل بالثاني على معنى الأول ةويادة مفيدة من أجلها اختلفت الصيغتان في عدد الحروف وهيئتها أو في الهيئة فقط كقاتل من القتل.

والاشتقاق يطرد من أسماء المعاني المعروفة بالمصادر لدلالتها على الأحداث القابلة للتغيير

والانتقال من حال إلى حال تبعا لاختلاف موصوفها أو زمان وقوعها أو مكانه فالفهم مثلا مصدر دال على الحدث فإذا أخذ منه فهم كان القصد للدلالة على وقوعه من فاعله في الزمن الماضي وإذا أخذنا منه يفهم كان ذلك دليلا على وقوعه في الحاضر أو المستقبل وكذلك باقي المشتقات تزيد على الأصل بمعان مختلفة على ما هو معروف ويسمى هذاالاشتقاق بالاشتقاق العام أو الأصغر وهو الاشتقاق القياسي المطرد في اللغة العربية ولكننا نجد العرب قد حادوا عن هذه القاعدة وهي الأخذ من أسماء المعاني (المصادر) واستقوا أحيانا من أسماء الأعيان والذوات فقالوا ستحجر الطين واستأسد الرجل ولم يتوسع العرب في ذلك كثيرا زلكن الحاجة حملت العلماء فيما بعد على التوسع فيه ووافق حجمع اللغة العربية في هذا العصر على استعماله والقياس عليه. وهناك نوعان من الاشتقاق هما :

أولا: الاشتقاق الكبير

وهو أخذ كلمة من أخرى مع اتفاقهما في نوع الحروف الأصلية واختلافهما في ترتيبها فتدل الألفاظ المكونة من هذه الحروف على المعنى العام المشترك بينهما مهما اختلف وضع حروفها. وبعض علماء اللغة لا يسمى هذا اشتقاقا وإنما يسميه تلاقي معاني البناء الواحد مهما اختلفت أوضاع حروفه. ومثال هذا الضرف من الاشتقاق مادة عقل فإن الأصل في معناه الامساك ولبحبس ومنه قيل عقلت الناقة إذا حبستها من القيام.

ثانيا : الاشتقاق الأكبر

والمراد به أن يتفق اللفظان في بعض الحروف ويكون باقيها متقارب المخارج أو تكون جميعها متقاربة المخارج مع الاحتفاظ بترتيبها في الحالين. وتتفارب المعاني تبعا لذلك وأضربه ثلاثة هي :

أ- ما يكون التقارب فيه بين حرف واحد في

الأصلين مع اتفاق باقي الحروف ومثاله هز وأز فإن الهاء والهمزة من حروف الحلق والمعنيان متقاربان تبعا لذلك قال الله تعالى (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا)أي تحركهم إلى المعاصي وقال تعالى (وهزي إليك بجذع النخلة) أي حركبه.

ب-ما يكون التقاؤب فيه بين حرفين في كل من الكلمتين ومثاله سحل وصهل وكلاهما معناه إرسال الصوت فالمعنيان متقاربان لتقارب لفظيهما فإن السين والصاد من حروف الصفير والحاء والهاء من حروف الحلق

ج- ما يكون التقارب فيه في الحروف الثلاثة مثل زأر وصهل, والمخارج متقاربة في كل متقابلين والمعنيان متقاربان في الكلمتين.

ب- الزيادة

المقصود بالزيادة توليد بعض الألفاظ من بعض بإضافة بعض الحروف إلى المادة الأصلية

لغرض لفظي أو معنوي. أما الزيادة لغرض لفظي وهي ما تسمى زيادة الإلحاق فهي أن تزيد على أصول الكلمة حرفا لتوازن بها كلمة أخرى كي تعامل معاملتها في سائر تصرفاتها. ومثال ذلك جلبب الغلام إذا ألبسه ثوبه وجوربه إذا ألبسه الجورب.

وأما الزيادة لغرض معنوي فهي زيادة حرف أو أكثر على حروف الكلمة الأصلية لإفادة معنى زائد على معناها الأصلي سواء كانت هذه الزيادة بتكرار حرف من حروفها الأصلية أو بشيء من حروف سألتمونيها.

وهذا الغرض أعظم شأنا من سابقه وأوسع دائرة وأمثلته ومعاني الزيادة فيه معروفة في علم الصرف. ويقع هذا الضرب من الزيادة في أول الكلمة نحو أكرم أو في وسطها نحو قائل أو في آخرها نحو علامة التثنية وياء النسب وغيرهما.

ج- النحت

النحت صوغ كلمة من كلمتين فأكثر بقصد الختصار وتسهيل النطق وأهم ما ورد منه نوعان هي :

- نحت فعل من جملة للدلالة على النطق بها ويلحق بالفعل مصدره نحو حمدل حمدلة إذا قال الحمد لله وحيعل حيعلة إذا قال حي على كذا وهذا الضرب أكثر من غيره في اللغة العربة.
- النحت من العلم الإضافي عند النسب إليه وقد سمع من ذلك عن العرب الأولين ثلاث كلمات هي عبشمي وعبدري وعبقسي في النسب إلى عبد الشمس وعبد الدار وعبد القيس وزيد عليها فيما بعد مرقسي وتيملي وي النسب إلى امرئ القيس وتيم اللات.

د- القلب

هو تقلب حرف من حروف اللفظ الواحد عن موضعه الأصلي أو تأخيره عنه مع المحافظة على معنى الأصل أو الانحراف عنه قليلا كقولهم جذب و جبذ و بئس و أبس وعلماء الصرف يسمون ذلك بالقلب المكاني.

وينكر النحاة من أهل البصرة أن يكون فعل مقلوب عن آخر إلا إذا لم يوجد للفرع مصدر نحو يئس وأيس فإن الثاني مقلوب عن الأول إذ لا مصدر له أما إذا وجد المصدران فهما أصلان نحو علق ولقع.

ه- الإبدال

وهو جعل حرف مكان آخر يقرب منه في المخرج مع اتفاق اللفظين في المعنى ومثاله مدح ومده. ومنشأ هذا الإبدال هو اختلاف لهجات القبائل في النطق بالألفاظ.

و- الاشتراك والتضاد

الاشتراك وهو الدلالة باللفظ الواحد على معنيين مختلفين فأكثر دلالة متساوية عند أهل اللغة. وينِشأ الاشتراك في الغالب من تعدد الوضع بأن تضع قبيلة لفظا لمعنى وتضعه الأخرى لمعنى آخر ثم يشتهر اللفظ في إفادته للمعنيين فإذا أطلق لم يكن أحد المعنيين أحق به من الآخر.

وقد يقع التعدد من واضع واحد بقصد الإبهام على السامع كقول أبي بكر وقد سأله رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم عند ذهابهما إلى الغار فقال رجل يهديني السبيل فاستعمل لفظ السبيل مريدا به الدين الحق وموهما السامع أنه الطريق.

والذي حمل العلماء على اعتبار هذا الاستعمال وضعا جديدا ولم يعتبروه من قبيل المجاز هو خلو الكلام من القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي وتنزيه أبي بكر على نسبة

الكذب إلى قوله.

وأمثلة المشترك كثيرة جدا نكتفي منها بالأمثلة الآتية :

- لفظ العين فإنه يطلق على الباصرة وعلى الشمس وعلى نبع الماء وعلى الذات وعاى الدينار وعلى الذهب وقير ذلك.
- الروح ومن معانيه ما به الحياة والوحي وجبريل وعيسى
- الخال ومن معانيه أخو الأم والخيلاء والسحاب والظن والتوهم وثوب يستر به الميت

وأما التضاد فهو نوع من أنواع الاشتراك وضع فيه اللفظ لمعنيين متضادين كالجون للأبيض والأسود والجلل للعظيم والحقير والصاريخ للمغيث والمستغيث. وينشأ التضاد غالبا من اختلاف الوضع وقد ينشأ من استعمال

اللفظ في ضج معناه بطريق المجاز التهكمي ثم يشتهر الاستعمال المجازي فينسى التجوز ويصير اللفظ حقيقة في المعنيين.

وقد يبدو اللفظ من قبيل المتضاد إذا كان موضوعا في الأصل لمعنى بعد المتضادين مثل القرء الموضوع لمعنى يعم الحيض والطهر معا وهو الوقت المعتاد فإذا استعمل في خصوص هذا مرة وفي خصوص الآخر مرة أخرى عد من قبيل المتضاد

ولا يعد الاشتراك والتضاد من عيوب اللغة كما يزعم ذلك بعض الباحثين مدعيا أنه مظهر من مظاهر قصورها وفقرها عن أن تتسع ألفاظها لجميع المعاني إذ أنه يوجد في اللغة لكل معنى لفظ خاص به أو أكثر غير اللفظ المشترك وإذا فلا قصور ولا فقر.

ز- الترادف

هو تعدد الألفاظ الدالة على معنى واحد

باعتبار واحد. وأمثلة الترادف كثيرة جدا حتى لقد ذكر الرواة لبعذ المعاني ما يقرب من ثلاثمائة لفظ ومن ذلك في معنى الأصل الأرومة والعنصر والجذم والمنبت والجذر وفي معنى العسل الذرب والذوب والأرى والشهد والماذي والرضاب. وينشأ الترادف من اختلاف لغات القبائل حيث تضع القبيلة لفظا لمعنى وتضع له أخرى لفظا آخر وهكذا.

ويرى بعذ المحققين أن أكثر الألفاظ المترادفة كانت في الأصل نعوتا لأحوال المسمى الواحد ثم تتوسعت الفوارق بين معانيها وغلبت عليها الاسمية كالخطار والباسل والأصيد للأسد وكالحسام والعضب والهندي للسيف وهذا رأي صحيح مقبول. والترادف ثراء في اللغة.

ح- المجاز والكناية والنقل واستعمال الجمل في غير أبوابها

كثر في أساليب اللغة العربية استعمال

الألفاظ والتراكيب في غير ما وضعت له بقصد المبالغة أو الإيضاح أو الاختصار أو نحو ذلك, ولذلك طرق أربعة :

- يستعمل اللفظ في غير معناه للعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المستعمل فيه فإن كانت العلاقة المشابهة سمي بالاستعارة تصريحية كانت أو مكنية, أصلية أو تبعية وإن كانت العلاقة غير المشابهة سمي بالمجاز المرسل وقد يسند الفعل غلى غير فاعله الحقيقي لعلاقة من العلاقات ويسمى هذا الإسناد بالمجاز العقلي أو الإسناد المجازي.
- يستعمل اللفظ أحيانا في لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي معه ويسمى هذا الضرب الكناية
- قد يغلب اللفظ في الاستعمال على المعنى المنقول الأول حتى يصير المعنى الثاني هو المتبادر منه عند إطلاقه وهذا هو المسمى

عند العلماء بالنقل وأهم صوره أن يغلب استعمال لفظ في معناه المجازي ويصبح هذا المعنى أسبق إلى الذهن عند إطلاق اللفظ ومثال ذلك لفظ الصلاظ فإن هذه الكلمة إذا ذكرت انصرف الذهن إلى معنى الأركان المخصوصة دون المعنى الأصلي وهو الدعاء, ومن ذلك معظم الألفاظ المنقولة إلى معان اصطلاحية.

وقد يغلب استعمال اللفظ الموضوع للمعنى العام في جزئي من جزئيات معناه كغلبة لفظ الدابة على ذات الأربع وهي في الأصل لكل ما يدب على الأرض.

وكذلك الخاص قد يغلب على المعنى العام له كلفظ البأس تاذي وضع في الأصل للحرب ثم غلب على الشدة مطلقاز ومن ذلك أيضا ال,صاف التي نقلت إلى الاسمية كالخطار والباسل للأسد والبتار والعضب للسيف.

- تخرج الحمل في كثير من الأحوال عن معانيها الأصلية إلى معان أخرى لغرض من الأغراض كاستعمال الجمل الخبرية في المعاني الإنشائية نحو قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران (رب إني وضعتها أنثى) وهي لا تريد الإخبار بذلك فالله عالم به وإنما تريد إظهار التأسف وكقوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى وليس المراد بذلك وإنما المراد النهي عنه.

وقد كان لهذه الطرق جميعها أثر واضح في نماء اللغة وروعة أساليبها وسمو خيالها وقرة تأثيرها في نفوس السامعين وكفايتها للتعبير عما يجول بالأذهان من مختلف المعاني وهي مبسوطة بسطا وافيا في علم البلاغة.

ط- التعريب وأحكامه

الدخيل :

هو كل ما طرأ على اللغة العربية من مفردات أجنبية في العصور المختلفة منذ نشأتها إلى يومنا

هذا سواء استعمله فصحاء العرب أم لا, وينقسم الدخيل إلى قسمين رئيسيين هما :

١. المعرب وهو الأعجمي الذي استعمله فصحاء العرب منذ أقدم عصورهم إلى أواخر القرن الثاني الهجري بالنسبة لسكان الحواضر وإلى أواخر القرن الرابع بالنسبة لسكان البادية الذين لم يختلطوا بغيرهم من الأجناس الأخرى.

٢. الأعجمي هو الذي لم يستعمله الفصحاء المذكورون وما جرى منه على ألسنة الطبقة التي وليت العرب في القيام على لغتهم من المتحضرين يسمى بالمولد أو المحدث.

ومن أسباب وجود الدخيل :

- الاختلاط

إن الاختلاط بالأعاجم كان سببا من أسباب اللحن الذي هدد العربية بعد الإسلام ولاسيما حين كثر الاختلاط في أواخر القرن

الأول وبداية القرن الثاني للهجرة.

- التجارة

وللتجارة دور في ظهور ظاهرة الدخيل و نقل الأشياء الغربية التي تحمل معها أسماءها مثل اسطوانة.

- الشعراء والشعر

وذلك سبب سفر الضعراء إلى المواطن الأجنبية فالشعراء دائموا الترحال بين البلدان إما بسبب سياسي أو بسبب شخصي لخفة بعضها وإدخاله في لغة الشعر ذات الانتشار الواسع في القبائل.

- الحروب الصليبية

أتاحت الحروب الصليبية فرصا للاحتكاك باللغات الأوروبية الحديثة, فانتقلت العديد من المفردات تبعا لذلك, وفي العصور الحاضرة كثرت فرص هذا الاحتكاك وتنوعت أسبابه تبعا لتوثيق الروابط الاقتصادية والسياسية والثقافية بين

شعوب أوروبا والأمم الناطقة بالعربية وتبادل البعثات, فانتقلت بذلك العديد من مفردات اللغات الأوروبية في شؤون السياسية والاجتماع ومنتجات ومصطلحات الصناعة والعلوم والفنون.

مراجع

أبو الفتح ابن جني, الخصائص, دار الحديث, ٢٠٠٨.

أبو هلال العسكري, الفروق اللغوية, بيروت : دار الآفاق الجديدة, ١٩٧٣.

أبو منصور الثعالبي,فقه اللغة وسر العربية. دمشق ، دار الحكمة ، ١٩٨٤

ابن فارس, الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, بيروت : دار الكتب العلمية, ١٩٧٧.

-----, مقاييس اللغة, عبد السلام هارون,

الطبعة الأولى, ١٣٦٦ ه

ابن خلدون .مقدمة ابن خلدون ، دار النّهضة، ص ١٢٨١

محمد سرحان, فقه اللغة للسنة الثالثة من كلية اللغة العربية بالرياض, مطابع الرياضو ١٩٥٦.

تمام حسان, مناهج البحث في اللغة, الدار البيضاء, دار الثقافة, ١٩٧٩.

------. اللغة العربية : معناها ومبناهاز علبم الكتب. القاهرة : الطبعة الخامسة, ٢٠٠٦.

عبد الرحمن جلال الدين السيوطي. المزهر في علوم اللغة و أنواعه, بيروت. دار الجيل. بدون السنة.